

أضواء البيان

@ 273 @ القراءتان السبعيتان في قوله : { وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَشْهُ نِعَمٌ }
لَعِبْرَةٍ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ { فإنه قرأه بعض السبعة بضم النون من
أسقى الرباعي وقرأه بعضهم بفتحها من سقى الثلاثي ويدل على ذلك أيضاً قول لبيد : وَإِنْ
لَكُمْ فِي الْأَشْهُ نِعَمٌ لَعِبْرَةٍ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ { فإنه قرأه
بعض السبعة بضم النون من أسقى الرباعي وقرأه بعضهم بفتحها من سقى الثلاثي ويدل على ذلك
أيضاً قول لبيد : % (سقى قومي بني مجد وأسقى % نميرا والقبائل من هلال) % وَمَا
أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ { . فيه للعلماء وجهان من التفسير كلاهما يشهد له قرآن الأول
: أن معنى { وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } أي ليست خزائنه عندكم بل نحن الخازنون
له ننزله متى شئنا وهذا الوجه تدل عليه آيات كقوله { وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ } وقوله : { وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَشْهِ رُض } ونحو ذلك من الآيات ، الوجه الثاني : أن معنى {
وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } بعد أن أنزلناه عليكم أي لا تقدرון على حفظه في
الآبار والعيون والغدران بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة ويدل لهذا
الوجه قوله تعالى { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَرَقَ دَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي
الْأَشْهِ رُض وَإِنْ نَزَّلْنَا عَلَيَّ ذَهَابٍ بِهِ لَفَقَادِرُونَ } وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ } وقوله : { أَوْ
يُصْبِحَ مَأْوُهُمَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَابًا } وقوله : { أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَشْهِ رُض }
إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَإِنْ نَزَّلْنَا لَذَخُنْ نَحْمِي وَنُؤْمِتُ } . بين في
هذه الآية الكريمة أنه هو الذي يحيي ويميت وأوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله : { وَإِنْ نَزَّلْنَا
نَحْمِي وَنُؤْمِتُ وَإِلَّا يَنْزِلْنَا أَلْمَصِيرُ } وقوله تعالى : { رَبِّيَ الَّذِي
يُحْيِي وَيُؤْمِتُ } وقوله { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُؤْمِتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
عَالَمِينَ } وبين في مواضع أخر أنه أحياهم مرتين وأماتهم مرتين كقوله
: { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ
فَاعْتَرَفْنَاهُ بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَّا لِي } والإماتة الأولى هي كونهم نطفاً وعلقاءً
ومضغاً والإماتة الثانية هي موتهم عند انقضاء آجالهم في الدنيا والإحياء الأولى نفخ
الروح فيهم وإخراجهم أحياء من بطون أمهاتهم والإحياء الثانية بعثهم من قبورهم أحياء

يوم القيامة وسيأتي له إن شاء الله تعالى زيادة إيضاح